

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[251] الْآيَاتَانِ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكَتَابِ
يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَالَّذِينَ
بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بَالًا وَلِيًّا وَكَفَى بَالًا نَصِيرًا * التفسير في هذه
الآيات يخاطب الله سبحانه نبيه الكريم بعبارة حاكية عن التعجب يوالاستغراب قائ: (ألم تر
إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) أي عجيب أمر
هؤلاء الذين أتوا نصيباً من الكتاب السماوي، ولكنهم بدل أن يقوموا بهداية الآخرين
وإرشادهم في ضوء ما أوتوا من الهدى، فإنهم يشترون الضلالة لأنفسهم ويريدون أن تضلوا
أنتم أيضاً. وبهذا الطريق فإن ما نزل لهدايتهم وهداية الآخرين تحول إلى وسيلة لضلالتهم
وإضلال الآخرين بسوء نيّتهم، لأنهم لم يكونوا أبداً بصدد الحقيقة، بل كانوا ينظرون إلى
كل شيء بمنظار النفاق والحسد والمادية السوداء. ثم يقول سبحانه: إن هؤلاء وإن
تظاهروا بمظهر الأصدقاء لكم إلا أنهم أعداؤكم الحقيقيون (والأعلم بأعدائكم). وأية
عداوة أشد وأكثر من أن يكرهوا هدايتكم ويخالفوا سعادتكم، تارة